وقد وشحت بها كتب الاصول قوله متصف بجميع صفات الكمال خبر المبتدا
المحذوف والدليل على اتصافه بها ان لخلوه من الصفات الكمالية نقصا والنقص
على الله تعالى محال واعلم ان هذا الكلام اشارة الى ان صفاته تعالى زائدة
على الذات بمعنى انه تعالى عالم بعلم زائد على علمه قايم به وقادر بقدرة كذلك
وكذا حكم سايرالصفات وهذا مذهب الاشاعرة واستدلوا عليه بوجوه
الاول قياس الغايب على الشاهد بيانه انا نشاهد ان زيدا وعمرا عالمان
بعلمين زايدين على ذاته فيكون حال صفات الله تعالى ايضا على ذلك
المنوال الثاني لو كان صفاته عين ذاته لما افاد حملها على الذات فايدة
ويكون قولنا الله عالم بمنزلة قولنا الله الله لكن الثاني باطل للظهور
فايدة الاول دون الثاني فالمقدم اعني اتحاد الذات والصفات ايضا
يكون باطلا الثالث لو كان العلم عين الذات والقدرة عينه ايضا كان
العلم والقدرة واحدا بل يلزم ان يكون سايرالصفات امرا واحدا وبطلانه
بديهي وبما نضوضاحب الهداية حيث قال لان علمه تعالى عين ذاته
فقد انكر العلم رأسا واستدل بعض الشراح على مذهب الشيخ بان الله تعالى
انما يعرف ذاته بذاته والواقع خلافه واقول فيه نظر لانا لا نسلم انه تعالى
يعرف بالصفات بل يعرف بها فعالا اعني وجود الممكنات نعم وجود الممكنات
يدل قدرته اعم من ان يكون عينا او زايدا وذهب الفلاسفة والشيعة
وبعض المعتزلة الى ان صفاته ليست زايدة على ذاته بل قالوا انه علم بذاته
وقادر بذاته وهلم جرا واستدلوا عليه بان صفاته لو كانت زايدة لكان
فاعلها ذاته تعالى لحكم الوجوب وهو محال لانه قد ثبت ان الواحد لا يكون
قابلا وفاعلا لشيء واحد والجواب المنع بمعنى لا نسلم ان الواحد لا يكون
قابلا وفاعلا بل يجوز ذلك بدلايل مبسوطة في المطولات فان قيل لو كانت
زايدة وهي قديمة ايضا فيلزم القول بتعدد القدماء وهو كفر قلنا قد تبين ان

القول

Copyright © King Saud University

بذلك الفعل وقد شرط الشيعة هاهنا شيئا ايضا وغلاة الروافض جوز المعجزة
لكن الحق خلافها وذهب الاسبة الى ان نصبه واجب على الله تعالى وهو مردود
لما ثبت انه لا يجب عليه شيء وذهب اهل السنة والجماعة الى انه واجب على الامة
لما تواتر ان السلف بعد النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا على امتناع خلو الوقت
عن امام مطاع حتى ان ابا بكر رضي الله عنه قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم خطب
الناس خطبة وقال فيها لا بد لهذا الدين ممن يقوم به ولم ينكره احد
من الصحابة ولان دفع الضرر واجب على الامة ونصب الامام متضمن ذلك
ضرورة والتشاجر يقيم الحدود ويسد الثغور ويجهز الجيوش وترتب
الجنود ويأخذ الحقوق ويدفع الظلمة ويحمي البيضة ويحافظ انتظام امور
الانام ويراقب ضرورات الخواص والعوام وهذه كلها دلايل على وجوبه
علينا اذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ابو بكر رضي الله عنه كانت خلافته حقا واشار الى الدليل بقوله ثبت امامته
بالاجماع يعني ان طريق ثبوت امامته هو اتفاق الصحابة عليه وتفصيله
ان الصحابة رضي الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم اتفقوا على امامة الاشخاص
الثلاثة الاول اعني عباسا وعليا وابا بكر ثم تقرر على ابي بكر برضى
الاخرين فيكون حقا كيف ولو لم يكن حقا لما رضي به علي وعباس اذ الرضا على
غير ما هو حق بعيد عن شانهما سيما ولم يكن لهما عجز في المنازعة بل كان
امير المؤمنين علي رضي الله عنه في غاية الشجاعة والشوكة وكمال القوة والقدرة
وكان مقتدى اهل البيت ووافقه عمه عباس وسايرالاكابر قريش وصناديد
العرب ولم يكن امير المؤمنين ابو بكر في الشوكة والاهبة بمكانة فلو لم
يكن امامته حقا فكيف يبايعونه وينقادون لامارته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مرض خلف ابا بكر في امامة الصلاة ولم يعزله حتى قارب الى جوار الله تعالى
ولما ثبت امامته فيما هو العمدة في الدين فثبت امامته في سايرامور الدين

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)